

**توظيف التكامل المعرفي في صناعة الفتوى
عند الشيخ عز الدين عباسي من خلال كتابه:
"تحفة السالك إلى خير المسالك" – الفتاوى الطبية أنموذجا –**
*Employing Cognitive Integration in Fatwa Production by
Sheikh Eziddin Abbassi through his book 'Tuhfat al Salik
ila Khayr al Masalik ' with a medical fatwa as a model*

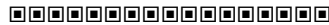
أ.د/ عبد القادر مهاوات*
مخبر الدراسات الفقهية والقضائية،
كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)
abdelkader-mehaouat@univ-eloued.dz

ط.د/ مريم حسان
مخبر الدراسات الفقهية والقضائية،
كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)
hassan-meriem@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025/01/05

تاريخ القبول: 2024/06/22

تاريخ الاستلام: 2024/04/03



ملخص: يركز بحثنا على الاستفادة من التكامل المعرفي للشيخ محمد عز الدين عباسي -رحمه الله- من خلال المسائل المنتقاة من فتواه الطبية المذكورة في كتابه: "تحفة السالك". وقد تناولنا هذا المنهج بما في ذلك السيرة الذاتية للشيخ، مع إبراز مساهماته الكبيرة في الفتوى، وإظهار التكامل المعرفي المتميز في فتاواه الطبية. ولقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها أنه -رحمه الله- كان يحترم الأطباء، ويبني فتاواه على توجهاتهم.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي؛ التوظيف؛ عز الدين عباسي؛ فتاوى طبية.

Abstract: Our research focusses on the utilization of cognitive integration by sheikh Muhammed Azaddin Abbasi may he rest in peace through seleted escamples from his medical fatwa mentioned in his book: Tuhfat al Salik. We addressing this approach including beief biography of the Sheikh highlighting

* المؤلف المراسل.

his significant contributions to fatwa and outlining the essential fatwa cognitive integration in his medical fatwas.

We have reached a set results the most important of which is that may he rest in peace he respected doctors and based his fatwas on his own opinion.

Keywords: Employment Cognitive Integration. Azzedine Abbassi Medical fatwas. Reference.

1. مقدمة

تتميز الشريعة الإسلامية بالمرونة والاطراد والتكيف مع جميع الظروف والأحوال، وتتوافق مع جميع العلوم التي تعمل على دوامها واستمرارها، هذا التوافق يعد تكاملاً معرفياً لدى المفتي في صناعة الفتوى، وفي هذا المداخلة وددنا أن نسلط الضوء على شخصية فقهية محلية بارزة من شخصيات ولاية الوادي ألا وهو الشيخ عز الدين عباسي -رحمه الله- وأهم ملامح توظيف التكامل المعرفي في بعض فتاواه الطبية من خلال كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك".

ويعود سبب اختيارنا لبعض النماذج الطبية على وجه الخصوص؛ كون علم الطب يظهر أثره الكبير على الأحكام الشرعية، وتغيرها بحسب ما توصلت إليه أبحاثه، وهذا التعاون بين الفقهاء والأطباء راجع إلى رابطة التداخل بين علمي الفقه والطب في دائرة حفظ المصالح ودرء المفاسد.

وعليه كانت المداخلة موسومة بـ: توظيف التكامل المعرفي في صناعة الفتوى عند الشيخ عز الدين عباسي من خلال كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك" -الفتاوى الطبية أنموذجاً-

1.1. أهمية الموضوع

يُمكن حصر أهمية هذه المداخلة في تناولها موضوعاً مهماً؛ ألا وهو ضرورة أن يكون المفتي على علم بما توصل إليه الطب وأن يستعين به حتى تكون فتاواه صحيحة، وهذا ما يسمى بالتكامل المعرفي، وعلى هذا الأساس حاولنا أن نسلط الضوء على بعض النماذج الطبية التي أفتى فيها الشيخ عز الدين عباسي، ونُبين

أهم ملامح توظيف التكامل المعرفي فيها من خلال كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك".

2.1. إشكالية الموضوع

في هذه المداخلة نريد أن نجيب عن الإشكال الرئيسي الآتي: إلى أي مدى تكاملت المعرفة في صناعة الفتاوى الطبية عند الشَّيخ عزَّ الدِّين عباسي -رحمه الله- من خلال كتابه "تحفة السالك"؟ ومن خلال هذه الإشكالية تظهر لنا إشكالات فرعية أهمها:

- أ- من هو الشَّيخ عزَّ الدِّين عباسي؟
- ب- ما أهم جهوده في الفتوى؟
- ج- ما أهم ملامح توظيف التكامل المعرفي في فتاواه الطبية من خلال كتابه "تحفة السالك"؟

3.1. أسباب اختيار الموضوع.

أ- الأسباب الذاتية: وتتمثل أساسا في الاعتراف بجميل الشَّيخ الذي أسداه للمجتمع السَّوفي الذي ننتمي إليه، وهذا من خلال تنوير بصائر أفراداه في أمور دينهم، فَوَدَدْنَا أن تكون مداخلتنا صدقة جارية على روحه الطَّاهرة.

ب- الأسباب الموضوعية: إنَّ صناعة الفتاوى الطبية تفرض على المفتي أن يكون ذا علم بما توصل إليه الطَّب الحديث، حتى تكون فتاواه صحيحة، وهذا ما يسمي بالتكامل المعرفي؛ ولهذا السبب قمنا بتسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال نماذج طبية مختارة من كتاب "تحفة السالك" للشَّيخ عزَّ الدِّين عباسي.

4.1. أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- أ- التعريف بالشَّيخ عزَّ الدِّين عباسي، وبيان جهوده في الفتوى.
- ب- بيان ملامح توظيف التكامل المعرفي في الفتاوى الطبية للشَّيخ عباسي من خلال كتابه "تحفة السالك".

1.5. منهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج وهي:

أ- المنهج التاريخي: وذلك عند التعريف بالشيخ عباسي.

ب- المنهج الوصفي: وذلك عند تقديم لمحة عن جهود الشيخ عباسي في الفتوى.

ج- المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك عند تتبعنا لأهم الفتاوى الطّبية للشيخ من خلال كتابه "تحفة السّالك"، ثم عرّضها على أهل الاختصاص لإبراز مدى توظيف التكامل المعرفي في فتاوى الشيخ لهذه المسائل.

1.6. الدراسات السابقة: هناك مجموعة من الدراسات تناولت جوانب من

جزئيات هذا البحث وأهمها:

أ- "المنهج الفقهي عند محمد عزّ الدّين عباسي السّوفي(ت: 1435)"، من إعداد الباحث الطاهر مهاوه، وهي رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصوله بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر سنة 2021م، تحت إشراف الدكتور عبد القادر مهاوات، وقد تناول الباحث في هذه الدراسة في مبحثه التمهيدي التعريف بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بالشيخ، وفي الفصل الأول ذكر فيه التعريف العام بالشيخ عزّ الدّين عباسي أما في الفصل الثاني فقد تطرق إلى دراسة وتقييم فتاوى تحفة السّالك، وفي الثالث تعرض الباحث إلى ماهية المنهج الفقهي وموضع الشيخ عزّ الدّين عباسي منه باعتباره مفتيا، وفي الفصل الرابع بيّن آداب وطرق وضوابط الفتوى عند الشيخ من خلال "تحفة السّالك"، أما الفصل الخامس والأخير فقد جعله للأبعاد الحضارية لمنهج الشيخ عباسي، وقد وُفّق الباحث إلى حد بعيد في أطروحاته.

ب- "فتاوى الشيخ محمد عزّ الدّين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة جمعا ودراسة"، من إعداد الطالبة خديجة بالخير، وهي مذكرة ماستر غير مطبوعة تحت إشراف الدكتور محمد رشيد بوغزالة، بمعهد العلوم الإسلامية، بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر 2015م، هذه المذكرة تعد أول دراسة لفتاوى الشيخ عباسي فيما نعلم، وقد تناولت فيها الطالبة حياته العلمية والعملية والتعريف بالفتوى وشروطها وبعض الفتاوى للشيخ في باب الأنكحة غير المطبوعة، وقد وُفّقت

الباحثة إلى حد بعيد، لكنها لم تتطرق إلى عنصر التكامل المعرفي في هذه الفتاوى.

ج- "الشيخ محمد عزّ الدين عباسي ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه "تحفة السّالك" إلى خير المسالك"، للأستاذ محمد لعويني، إشراف الدكتور محمد مزياني، مقال نشر بمجلة الشهاب العدد7، 1438هـ/2017م، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، وتتعلق هذه الدراسة بحياة الشيخ من حيث نسبه ونشأته العلمية والاجتماعية ورحلاته في طلب العلم ومنهجه الفقهي من خلال كتابه "تحفة السّالك".

د- "العلامة محمد عزّ الدين عباسي حياته وجهوده العلمية"، للدكتور علي زواري أحمد، مقال نشر بمجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، المجلد7، العدد1، ماي 2021م، ويتعلق بحياة الشيخ من حيث النشأة وحياته العلمية وأعماله ووظائفه، إضافة إلى جهوده وأثاره.

هـ- "التكامل المعرفي والفتوى في الغرب الإسلامي -زروق الفاسي أنموذجا-" لطلاب الدكتوراه رحومة محمد العربي والدكتور معمر قول، مقال نشر بمجلة الإحياء، العدد 31 جوان 2022م كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، وقد تناول المقال عدة نقاط تتعلق بالتكامل المعرفي والفتوى في الغرب الإسلامي، ونموذج للتكامل عند الفقيه المتصوف الشيخ زروق.

و- "التكامل المعرفي بين الطب والفقه وأثره في ضبط الفتوى -فتاوى المرأة الحامل أنموذجا-" للدكتور عبد العالي بوعلام، الملتقى الدولي الرابع: صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة، 16 و17 ربيع الأول 1444هـ/13 و14 نوفمبر 2019م، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، هذا المقال خصص فيه الدكتور المرأة الحامل كأنموذج لبيان التكامل المعرفي بين الطب والفقه وأثره في ضبط الفتوى، والمُلاحَظ أنّ الدكتور عبد العالي اعتمد في مداخلته على الجانب التطبيقي أكثر من النظري؛ ذلك أن التطبيق أبلغ في إيصال الفكرة.

كل الدراسات السابقة السّالفة الذّكر تناولت جوانب عدّة من موضوع البحث؛ سواء ما تعلق بحياة الشّيخ عزّ الدّين عباسي وجهوده في الفتوى، أو ما تعلق بموضوع التكامل المعرفي.

وما يميز بحثنا: هو تسليط الضوء على أهم ملامح توظيف التكامل المعرفي في صناعة الفتاوى الطّبية للشّيخ عزّ الدّين عباسي من خلال كتابه "تحفة السّالك".

7.1. خطة البحث: انتظم هذا البحث في العناوين الآتية:

1. المقدمة.
2. التعريف بالشّيخ عزّ الدّين عباسي.
- 2.1. حياة الشّيخ عزّ الدّين عباسي ومراحل تعليمه.
- 2.2. أعماله ووفاته.
3. لمحة عن جهود الشّيخ عزّ الدّين عباسي في الفتوى.
- 3.1. تعريف الفتوى.
- 3.2. التعريف بكتاب "تحفة السّالك إلى خير المسالك".
- 3.3. منهج الشّيخ عباسي في الفتوى.
4. أهم ملامح توظيف التكامل المعرفي في صناعة الفتاوى الطّبية للشّيخ عزّ الدّين عباسي من خلال كتابه "تحفة السّالك".
- 4.1. تعريف التكامل المعرفي وأهميته في صناعة الفتوى.
- 4.2. نماذج من الفتاوى الطّبية للشّيخ عزّ الدّين من خلال كتابه "تحفة السّالك".
5. الخاتمة: وقد اشتملت على نتائج البحث وتوصياته.

2. التعريف بالشيخ عز الدين عباسي - رحمه الله.

الشيخ محمد عز الدين عباسي - رحمه الله - أحد أعلام وادي سوف، وشيخ من شيوخها الأفاضل، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى حياته ومراحل تعليمه، بالإضافة إلى أعماله ووفاته.

1.2. حياة الشيخ عز الدين عباسي ومراحل تعليمه.

"هو محمد عز الدين بن مسعود بن محمد بن سالم بن مكي عباسي، وأمه فطوم بنت محمد عرشي، وكان مولده خلال 1930م بقرية الزقم، بلدية حساني عبد الكريم، دائرة الدبيلة، ولاية الوادي"¹، ولقد ترعرع الشيخ عز الدين عباسي في عائلة محافظة عُرفت بالعلم والأخلاق الفاضلة؛ فلقد حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ مسعود عباسي، ويعتبر والده المعلم الأول؛ لأنه كان إماماً ومعلماً وداعياً ومربياً، أخذ عن والده أيضاً مبادئ العلوم من توحيد وفقه ونحو ولغة، وبعد وفاة والده أكمل دراسته على يد الشيخ إبراهيم بن سليمان كلكامي، الذي أخذ منه حظاً وافراً من الحصاد المعرفي يؤهله إلى طلب المزيد من العلوم².

بعدها سافر الشيخ عز الدين عباسي - رحمه الله - إلى تونس سنة 1948م، وبقي بجامع الزيتونة إلى أن تخرج منه متحصلاً على شهادة التطويع سنة 1954م، ومن أهم شيوخه في جامع الزيتونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1973م)³.

2.2. أعماله ووفاته.

مارس الشيخ - رحمه الله - مجموعة من الأعمال؛ فأول الوظائف قبل الاستقلال التعليم في جمعية العلماء المسلمين في مدينة سيق التابعة سابقاً لولاية وهران سنة

¹ - محمد عز الدين عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك، 22/1.

² - ينظر: الطاهر مهاوة، المنهج الفقهي عند محمد عز الدين عباسي السوفي (ت: 1435هـ)، ص42.

³ - ينظر: محمد لعويبي، الشيخ محمد عز الدين عباسي ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك"، (مقال)، ص106.

1955م، وبعد الاستقلال عُيِّن الشيخ الإمام الأول ونائب المفتش الجهوي بالولايات الجنوبية كلها، مع تكليفه بمهمة مدير المعهد الإسلامي في بسكرة، وبعد التقسيم الإداري سنة 1985م؛ حيث أصبحت الوادي ولاية مستقلة عن بسكرة، رجع إلى الوادي فشغل مديرا لنظارة الشؤون الدينية، كما عُيِّن مفتشا إلى أن تقاعد سنة 1991م، وبعد تقاعده نُصِّبَ على رأس المجلس العلمي للشؤون الدينية بولاية الوادي وتولى الإفتاء، الأمر الذي جعله يحتك بمختلف قطاعات الدولة والمسؤولين عنها كالأطباء، والمحامين، ومدراء البنوك، وغيرهم.¹

بقي الشيخ في الوعظ والإرشاد والإفتاء في الإذاعة المحلية في الوادي رغم كبر سنه إلى أن وافته المنية يوم السبت 2014/02/01م في الساعة الثانية زوالا عن عمر يناهز 84 سنة، ودفن بالمقبرة الشرقية بالزقم بعد صلاة العصر من اليوم الموالي لوفاته.²

3. لمحة عن جهود الشيخ عز الدين عباسي في الفتوى

تُوِّج مسار الشيخ عباسي في الفتوى بكتاب وسمه بـ "تحفة السالك إلى خير المسالك"، وفي هذا المطلب سنتطرق إلى تعريف الفتوى عند الشيخ عباسي، ثم التعريف بالكتاب، وأخيرا منهجه في الفتوى.

3.1. تعريف الفتوى.

1- لغة: الإفتاء مصدر الفعل (أَفْتَى)، والفُتْيَا مأخوذة من فَتَى وَفَتَوُ، وهي بمعنى (الإبانة) يُقال: أَفْتَاهُ في الأمر إذا أَبَانَهُ له. وأَصْلُ (الْفَتْوَى) من الْفَتَى وهو الشَّاب القوي الحدِّث فكأنه -أي المفتي- يُقَوِّي ما أَمَّهُم بِبَيَانِهِ، فَيَشَبُّ وَيَصِيرُ فِتْيًّا قَوِيًّا.³

¹ - مكاملة هاتفية مع الدكتور علي زواري أحمد، أستاذ بقسم الحضارة الإسلامية بكلية العلوم الإسلامية، وإمام سابق في الشؤون الدينية، وإمام متطوع حاليا، وعضو المجلس العلمي للشؤون الدينية إلى الآن، يوم 2023-10-08، في الساعة 20:40.

² - ينظر: محمد لعويني، الشيخ محمد عز الدين عباسي ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه "تحفة السالك إلى خير المسالك"، ص106.

³ - ابن منظور، لسان العرب، باب: فتا، 148/15.

الملاحظ "أن الفتوى في معناها اللغوي على الأقل- ليست مقصورة على غرض الإبانة فقط؛ بل هي إضافة إلى ذلك إرشاد المستفتي، وأخذ بيده كي يسلك ويتبع مسالك التدين الصحيح، وإعانة له على الخروج من المضايق والإشكالات، وقد قال الله تعالى على لسان ملكة سبأ، بعد أن جاءها كتاب من النبي سليمان -عليه السلام- يدعوها فيه إلى الإيمان بالله عز وجل: ﴿قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلُؤُافْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:32]، فقد استعملت لفظ: (أفتوني) بمعنى: (أشيروا عليّ)، وما ذلك إلا لما تحمله كلمة: (الفتوى) من معاني زائدة على مجرد الإخبار والبيان من قبيل: الإرشاد، والتوجيه، وإبداء المشورة"¹.

2- اصطلاحاً: عرّف العلماء الفتوى بتعاريف كثيرة ومختلفة، ومن بين التعريفات تلك التي اختارها الدكتور قطب الريسوني، بعدما ساق جملة من تعاريف القدامى والمتأخرين وكذلك تعاريف الموسوعات الأجنبية، فقال: "الفتوى اصطلاحاً هي إخبار المستفتي بالحكم الشرعي بخصوص مسألته، عن نقلٍ أو اجتهادٍ بلا إلزام"².

ونلاحظ أن هذا التعريف يتطابق ضمنياً على الشّيخ عباسي؛ فهو -رحمه الله- يبيّن للمستفتي الحكم الشرعي، أو يوجهه، أو يرشده، أو يعلمه³.

3. 2. التعريف بكتاب "تحفة السالك إلى خير المسالك".

يُعَدُّ كتاب "تحفة السالك" للشّيخ محمد عزّ الدّين عباسي موسوعة فقهية، جاءت في ثلاث مجلدات، وذلك بعد تحقيق الطبعة الأولى التي طبعت في خمس مجلدات⁴؛ وهي عبارة عن موسوعة في الفتاوى يبلغ عددها 2847 فتوى، جمع فيها

¹ - محمد العربي رحومة، التكامل المعرفي والفتوى في الغرب الإسلامي -زروق الفاسي أنموذجاً-، ص203.

² - قطب الريسوني، صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، ص26.

³ - ينظر: الطاهر مهاوه، المنهج الفقهي محمد عزّ الدّين عباسي السوفي (ت:1435هـ)، ص136.

⁴ - فتاوى الشّيخ عزّ الدّين عباسي طبعت مرتين، تناولت الطبعة الأولى أبواب: العقائد، والعبادات والأحوال الشخصية، والمعاملات القديمة والمعاصرة، والأمور الجنائية، وأحكام مختلفة اجتماعية، وأخلاقية، ووطنية، وتفسير بعض الآيات وبعض الأحاديث، وأخبار الساعة، جاءت هذه الأبواب في =

الشيخ محمد عز الدين عباسي أغلب فتاويه، حيث تُعد هذه الفتاوى مجموعة من الأسئلة التي وُجّهت إليه من خلال إذاعة سوف؛ إما بالهاتف، أو البريد، أو الفاكس، أو أثناء لقائه مع الناس، وإن كانت معظمها عن طريق الإذاعة، وكان الشيخ يجيب عنها عن طريق الأثير من خلال برنامج "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، أو برنامج "في رحاب الدين" الذي ختم به حياته في إذاعة الوادي.

احتوت صفحات المجلد الأول المحقق من قبل ابنه الدكتور أحمد المبارك عباسي حياة الشيخ وأسرته، ليدخل في جزء الأسئلة والأجوبة بداية من باب التوحيد، حتى باب الإيمان والكفارات والنذور، أما المجلد الثاني فقد استمله الشيخ بباب الخطبة، وأنهى بباب قراءة القرآن، والمجلد الثالث بدأه بباب التربية وتسمية الأبناء وأنهى بباب الحديث¹.

3.3. منهج الشيخ عباسي في الفتوى.

بما أنّ الشيخ -رحمه الله- نشأ وتلمذ على شيوخ من المذهب المالكي، التزم في فتواه عدم الخروج عن مذهب الإمام مالك إلا في القليل النادر، معتمداً في ذلك على أقوى ما قيل في المسألة المطروحة عليه؛ ذلك من خلال ما حفظه من شيوخه، وأمن المصادر المتوفرة لديه، هذا مع مراعاة حال السائل، كما أنّه يذكر الأدلة إذا كان السائل طالب علم أو يفهم معاني الأدلة، أما إذا كان عامياً فإنه لا يذكر له الدليل ولو طلبه منه، ويرجع سبب تمسك الشيخ بالمذهب المالكي في الفتوى إلى مراعاة المذهب الذي ألفه الناس².

=خمس مجلدات، كانت طباعتها سنة 2008م في مطبعة مزوار بالوادي، وأهم الفروق الأساسية بين الطبعتين يمكن حصرها أساساً في أن مجلدات الأولى انعدم فيها التوثيق للآيات والأحاديث النبوية، والأقوال سلفاً، وخلفاً، وعدم ترتيب وتبويب المسائل الفقهية المختلفة، وعدم الإجابة، بالإضافة إلى تكرار بعض الفتاوى مما زاد حجم أجزاء المجلدات، وهناك أخطاء مطبعية إذا لم ينتبه لها القارئ أدت إلى تغير المعنى، بالإضافة إلى عدم الترتيب بين المواضيع والأبواب. ينظر: المرجع نفسه، ص 79-82.

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 76-78. وعلي أحمد زواري، العلامة محمد عز الدين عباسي حياته وجهوده العلمية، ص 71.

² - خديجة بالخير، فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي غير المطبوعة في باب الأنكحة، ص 15.

من أمثلة فتاوى الشَّيخ في كتابه "تحفة السَّالك" المؤسَّسة على المذهب المالكي لما سُئِلَ عن حكم الصلاة بالنجاسة، أجاب بأنَّ "لصَّحَّة الصلاة يشترط طهارة البدن، والثوب، المكان، مع الذكر والقدرة، كما يقول الفقهاء"¹.

جاء في أقرب المسالك: "يجب إزالة النجاسة عن محمول المصلي وبدنه ومكانه إن ذكر وقدر، وإلا أعاد بوقت"².

الشاهد من الفتوى استشهاد الشَّيخ عباسي في فتاويه بالعلامة الدردير المالكي، وهكذا منهجه في بقية الفتاوى الواردة في باب الطهارة؛ وهذا من خلال إحصاء الدكتور مهاوه لها فوجدها 213 فتوى، ولم يجد ولا فتوى واحدة تُنسب لغير المالكية، وهذا يدل على مدى تمسك الشَّيخ بالمذهب، وحتى إن ذكر بعض الآراء لغير المالكية، فإنما أوردها لتقوية ما ذهب إليه في الإفتاء بالمذهب المالكي، وهذا من صميم منهجه الفقهي³.

إن التزام الشَّيخ بفتاواه بالمذهب المالكي لا يعنى أنه لا توجد له فتاوى من غير المذهب؛ ففتاواه كثيرة وفي أبواب متفرقة؛ ومثال على ذلك لما سُئِلَ عن حُكم السدل وتغطية الفم في الصلاة، أجاب بأنَّ "المشهور عندنا إرسال اليمين مستحب في الفريضة، ويجوز القبض في النافلة، والسدل والقبض كلاهما من باب الفضائل والمستحبات، تصح الصلاة بفعلها وتركها، والتعصب لهما أو اعتقاد وجوبهما من أتباع هذا المذهب أو ذلك، هو ما يطلب تحاشيه والترفع عنه"⁴.

الشاهد من هذه الفتوى: عدم تعصب الشَّيخ عباسي لمشهور المذهب المالكي في استحباب إرسال اليمين في الفريضة، وجواز القبض في النافلة، إلى القول إنَّ السدل والقبض كليهما من باب الفضائل والمستحبات، تصح الصلاة بفعلها وتركها.

¹ - محمد عزَّ الدِّين عباسي، تحفة السَّالك إلى خير المسالك، 51/1.

² - أحمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، ص 6-7.

³ - ينظر: الطاهر مهاوه، المنهج الفقهي عند محمد عزَّ الدِّين عباسي السوفي (ت: 1435هـ)، ص 88.

⁴ - ينظر: محمد عزَّ الدِّين عباسي، تحفة السَّالك إلى خير المسالك، 230-229/1.

كما أنه من الأساسيات التي اعتمدها الشيخ عباسي في الفتوى تعامله مع القرآن حفظاً وتدبراً؛ لذا فالمنهج الفقهي للفتوى عنده يركز كثيراً على الآيات القرآنية، والمُستدل به من الآيات القرآنية في تحفة السالك يُعد بالمثلث بالإضافة إلى كثرة الاستدلال بالأحاديث؛ بحيث إنّ معظم الفتاوى تسند إلى حديث أو أكثر حسب مقام الفتوى، وهذا ما يدل على قوة الحافظة التي يملكها الشيخ عباسي، الأمر الذي خَدَم منهجه الفقهي.

كما أنّ الشيخ يُعنى بالاستدلال والاستشهاد بأقوال الصحابة، ومواقفهم ممّا لا نص فيه: كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، وتوريث الجد والجدة، وما شابه من مواقف¹.

أيضاً من المنهج المتبع عند الشيخ عباسي في الفتوى إفتاؤه بمشهور المذهب المالكي²، وما يؤكد ذلك بيانه في ختام الفتوى قوله: "وهو المشهور، أو المعتمد، أو المذهب، أو ما حققه علماؤنا، أو عند المالكية، أو عند الفقهاء -ويقصد فقهاء المذهب المالكي- أو عندنا، وتارة لا يذكر هذا أو ذاك"³؛ ومن أمثلة ذلك لمّا سُئل عن امرأة مريضة لا تقدر على الوضوء، فهل يجوز لها أن تتيمم وتصلي؟ وهل يصح لها أن تصلي بتيمم واحد أكثر من فرض؟ فمّا جاء في جوابه: "لا يجوز لمن كان فرضه التيمم أن يصلي به إلا فرضاً واحداً، فإن صلّى فريضتين بتيمم واحد بطلت الصلاة الثانية على المشهور"⁴.

فالشاهد: أن جواب الشيخ عباسي معتمد على مشهور المذهب المالكي؛ وذلك بعدم جواز صلاة مكتوبتين بتيمم واحد.

زيادة على الفتوى بالقول المشهور في المذهب المالكي لدى الشيخ عباسي، فإنه

¹ - ينظر: الطاهر مہاوہ، المنہج الفقہی عند محمد عزّ الدین عباسی السوفی (ت: 1435ھ)، ص 98-99.

² - القول المشهور: "هو ما كثر قائله وتردد على ألسنة العلماء ونال بهذا قبولاً وذبوحاً ووضوحاً وفضلاً، وهذا هو المعتمد عند المالكية." المرجع نفسه، ص 101.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 102-103.

⁴ - محمد عزّ الدین عباسی، تحفة السالك إلى خير المسالك، 1/ 92-93.

أيضا يفتي بخلاف الأولى¹ وما جرى العمل به²؛ ومن أمثلة ذلك لما سُئل عن جواز صيام النوافل كالست من شوال بعد رمضان ويوم عرفه لمن عليه دين من رمضان؛ أجاب بأنَّ "الأولى والأفضل المبادرة بقضاء الصوم الواجب أولاً، ثمَّ يُؤتى بصوم التطوع كالأيام الست من شوال ويوم عرفة... والخلاصة أن تقديم صوم التطوع على دين الفرض خلاف الأولى، أما الصَّوم فإنه صحيح"³.

الشاهد من الفتوى: أن الشيخ يأخذ أحيانا بخلاف الأولى.

وسُئل الشيخ أيضاً عن "حكم الوقف عن الذكور دون الإناث كما جرت عادة بعض الناس؟"⁴، فمما جاء في جوابه: اشتراط الوقف إخراج الإناث من الوقف، تصرف غير مقبول، ولا محمود شرعا ولا خلقا، وإذا قال الفقهاء بعدم جواز الوقف بحرمان الإناث، فإنهم قضوا من جهة أخرى باعتباره ماضيا إذا وقع ونزل؛ نظرا إلى القول المعمول به⁵.

الشاهد من الفتوى: مراعاة الشيخ في فتاويه ما جرى به العمل، والعدول عن القول الراجح، أو المشهور؛ لتحقيق مصلحة، أو دفع مفسدة.

4. أهم ملامح توظيف التكامل المعرفي في صناعة الفتاوى الطبية

للشيخ عز الدين عباسي من خلال كتابه "تحفة السالك"

إنَّ علم الطب من أهم العلوم التي تفيد البشرية عامة، والمسلمين خاصة، ولا مناص قطعاً من الاستعانة به عند تعلق الفتوى الشرعية بمجاله؛ فالكثير من

¹ - المقصود بخلاف الأولى عند الأصوليين والفقهاء: "ترك ما هو مندوب ومستحب شرعا ولم يرد في تركه نهي مقصود بذاته." ينظر: فخر الدين الرازي، المحصول، 104/1.

² - ما جرى به العمل هو العدول عن القول الراجح أو المشهور في بعض المسائل إلى القول الضعيف فيها؛ مراعاة لمصلحة الأمة وما تقتضيه حالتها الاجتماعية. ينظر: عمر الجيدي، العرف والعمل في المذهب المالكي، ص342.

³ - محمد عز الدين عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك، 467/1.

⁴ - المصدر نفسه، 231/2.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، 231/2.

المسائل الفقهية التي لها علاقة بالطب تدعو إلى ضرورة الرجوع في ذلك لأهل الاختصاص، وفي هذا المطلب سنتطرق إلى مفهوم التكامل المعرفي وأهميته في صناعة الفتوى، بالإضافة إلى عرض الفتاوى الطبية للشيخ عباسي المذكورة في "تحفة السالك"، وبيان ملمح التكامل المعرفي فيها.

4.1. مفهوم التكامل المعرفي وأهميته في صناعة الفتوى.

أولاً: مفهوم التكامل المعرفي.

التكامل المعرفي مؤلف من كلمتين اثنتين: "التكامل" و"المعرفي"، وهما في أصل اللغة على النحو التالي:

التكامل: على وزن تفاعل، وهو من مادة (كَمَل): الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على إتمام الشيء؛ يقال كَمَلَ الشيء وكَمَلَ فهو كَامِلٌ؛ أي تَامٌ.¹

وأما كلمة معرفة: فجزؤها اللغوي مأخوذ من مادة عرف: العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما عن تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض، والآخر عن السكون والطمأنينة، ويُقال: معرفةٌ وعِرْفَاناً.²

وجاء في تعريف التكامل المعرفي أنه: "مفهوم إجرائي يُعبّر عن الجمع أو التوفيق بين مجالين يتمم كل منهما الآخر"³.

وبعضهم يُسميه التداخل المعرفي؛ وهذا نسبة إلى الترجمة الفعلية للمصطلح والهيئات المختصة في ذلك.⁴

ث

¹ - ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 281/4.

² - ينظر: المصدر نفسه، 139/5.

³ - سمير أبو زيد، التكامل المعرفي بوصفه إطاراً فلسفياً لمناهج التعليم الجامعي، ص 117.

⁴ - عبد العالي بوعلام، التكامل المعرفي بين الطب والفقه وأثره في ضبط الفتوى - فتاوى المرأة الحامل نموذجاً، ص 902.

انيا: أهمية التكامل المعرفي في صناعة الفتوى.

إنَّ التكامل المعرفي هو سرّ التوفيق إلى الحكم الشرعي، بل النظر في المستجدات والنوازل لا يكتمل بإغفاله أو إهماله، وما يجعل الحاجة ظاهرة في التعامل الفقهي مع المستجدات أمور أهمها:

1- طبيعة الأحكام الشرعية في الثبات والتغير: فهناك نوع من الأحكام الشريعة ثابت لا يتغير مهما كان من أمر فيكون الحكم ثابتاً، وهناك النوع الثاني: الأحكام التي تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد والبيئات؛ وهذا يعني أن بعض الأسباب قد لا تتاح للفقهاء الناظر في النازلة المستجدة، وبالتالي يكون في حاجة إلى عالم بتلك الأسباب أو سبب منها حتى تتحقق المعرفة بالسبب.

2- عموم البلوى: ويقصد به ما لا يقدر الناس عن الاستغناء عنه لضرورته، والحاجة إليه، وما يمس غالبيتهم ممّا يعسر الاحتراز عنه؛ ومثاله الحاضر: تأمين الشركات الإسلامية؛ فهذا الأمر لا يُقدَّره إلا أهل الاختصاص، أو يكون الفقيه ملماً بتفاصيل ذلك فيقدر على التقدير، فيكون جامعاً بين علم الشريعة وغيره، وبذلك تتكامل المعرفي عنده.

3- وجوب البيان في وقت الحاجة: وهذا يعني أن الفقيه يجب عليه أن يبيّن الحكم وقت الحاجة، وأنه لا يجوز له التأخير بالبيان حتى تنتهي الحاجة حتى لا يقع الحرج للناس في دينهم؛ وهذا يستلزم أن يكون الفقه عالماً بكل ما يتعلق بالمسألة من أحوال وصفات وما يترتب عليه في حالة المنع أو السماح ونحو ذلك، وهذا لا يُتاح إلى كل فقيه، فيحتاج إلى ذوي الخبرات والتخصص والعلم فيما وقع من نازلة مستجدة¹.

4- تعقد المستجدات العصرية: "إنَّ الحياة المعاصرة تعقدت مشكلاتها، وتشعبت قضاياها، وتداخلت صورها وأحوالها ومآلاتها مما استدعى تقديم الحلول

¹ - ينظر: عبد الله الزبير عبد الرحمان، مستجدات العصر ومظاهر التكامل المعرفي في التعامل الفقهي، ص22.

الفقهية المناسبة لها، ويقتضى ذلك النظر الجماعي فيها بتعاون أهل الشريعة وعلماء الطبيعة وعلماء الفقه مع الخبراء من أهل الاختصاص في الشؤون المدنية والإنسانية المختلفة"¹.

4. 2. نماذج من الفتاوى الطبية للشيخ عز الدين من خلال كتابه "تحفة السالك".

أولاً: فتوى "التبرع بأعضاء الجسم".

عُرض على الشيخ عباسي سؤال نصه: "هل يجوز التبرع بأحد أعضاء الإنسان بعد الموت كالعين مثلاً؟"² ومما جاء في جوابه: أن الإنسان خليفة الله في أرضه، ومحل تكريمه وتشريفه، وقد خلق الله الإنسان ليعبده ويوحده... وبهذا وجبت حرمة وعصمة دمه وماله وعرضه، ويَحْرُمُ إهانته وإيذاؤه حياً أو ميتاً.

فإذا كان الإنسان بهذا المستوى من الحرمة والتعظيم، مُنع الاعتداء عليه وإيذاؤه بمختلف الوجوه والصفات، إلا ما يكون في حق من حقوق الآخرين كالقصاص، ولقد أفتى العلماء بجواز نقل الدم من الصحيح إلى المريض الذي توقفت حياته عليه، وكذلك التبرع بجزء من أجزاء الميت أو عضو من أعضائه بعد أن تحققت وفاته³.

ولمعرفة ملامح التكامل المعرفي في هذه المسألة، كان لزاماً علينا أن نتعرف على رأي الطب فيها، وعليه كان للدكتورة سمراء بوراس ما تدلي به؛ حيث قالت: "التبرع بالأعضاء معناه نقل عضو من شخص لآخر من أجل إنقاذ حياة دون المساس بصحة الشخص المُتبرع، ونقل العضو يتم عن طريق عملية جراحية دقيقة يشترك فيها فريق طبي متكامل، أما بالنسبة للأعضاء القابلة للنقل هي الكلية والكبد والقرنية، وقد يكون التبرع بجزء من نخاع الشوكي عن طريق الزرع، وأن

¹ - المرجع السابق، ص 23.

² - محمد عز الدين عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك، 428/3.

³ - ينظر: المصدر نفسه، 428/3.

التبرع يكون من الميت ومن الحي على حد سواء شرط أن تؤخذ المشورة من أهل الميت، وأن لا يتعرض المتبرع الحي إلى الهلاك نتيجة تبرعه¹.

وأكدت فتوى الشيخ عباسي في هذه المسألة بقولها: "إنه كما يجوز عملية التبرع بالدم من أجل إنقاذ حياة، فإنه يجوز أيضا التبرع بجزء من أجزاء الميت أو عضو من أعضائه إذا تحققت وفاته من أجل استمرار حياة أخرى؛ كالتبرع بالقرنية، ويمكن أيضا للحي التبرع بكليته مثلا من أجل إنقاذ حياة إذا كانت كليته الأخرى سليمة"².

من خلال فتوى الشيخ عباسي في مسألة التبرع بأعضاء الجسم، ورأي أهل التخصص فيها؛ تبين أن فتوى الشيخ كانت بناءً على تصوره التام شرعياً وطبياً للمسألة؛ حيث إنه -رحمه الله- أفق بجواز التبرع مستنداً على أدلة الشرع، وهذا الأمر دعمه الرأي الطبي، ممّا يبرز تكاملية المعرفة عند الشيخ بين الجانبين الشرعي والطبي.

ثانياً: فتوى "استعمال دواء النوم".

سألت امرأة الشيخ عباسي عن حكم استعمال دواء النوم لجديتها؟³ وممّا جاء في نص جوابه: "إذا أشار الطبيب المختص بهذا الدواء وأثبت لياقته لهذه المريضة، بل وحاجتها إليه، وروعت التعاليم الطبية قدراً ووقتاً ووصفاً، جاز استعمال هذا الدواء؛ كفاً للأذى منها وعنهما"⁴.

وممّا يلاحظ أن الشيخ سئل عن حكم استعمال دواء النوم لكبار السن، والملاحظ أن هذا الدواء له استعمالات عديدة، وللتفصيل أكثر في المسألة رجعنا

¹ - لقاء شخصي مع الدكتورة سمراء بوراس، طبيبة مختصة في طب وجراحة الأطفال بالوادي، يوم: 24-

2023-06، بمقر عيادتها، في الساعة 12:46.

² - اللقاء الشخصي السابق مع: سمراء بوراس.

³ - ينظر: محمد عز الدين عباسي، تحفة السالك إلى خير المسالك، 426/3.

⁴ - المصدر نفسه، 426/3.

لأهل الاختصاص من أجل التعرف على هذا الدواء واستعمالاته.

فقد عرّفت منظمة الصحة العالمية الدواء أنّه: "وسيلة هدفها تأمين شفاء أو تحقيق وقاية، أو تأكيد تشخيص أو إدخال تعديلات على وظيفة جهاز حيوي لدراسته أو إصلاح حالة مرضية"¹، ولمعرفة رأي أهل التخصص في استعمال دواء النوم كان لنا لقاء خاص بالدكتور طارق ذياب المختص في علم الأدوية بالمؤسسة الاستشفائية بشير بن ناصر للأُم والطفل بالوادي قال: "إن الأدوية التي تستعمل للنوم تقسم حسب الصنف الميداني، وأكثر استعمالها من أجل العلاج النفسي"².

وأكدت الدكتورة سامية العايب "بأن دواء استعمال النوم لا يُؤخذ إلا بعد استشارة الطبيب أو الصيدلاني المتخصص؛ لما له من الآثار الجانبية؛ أهمها: ارتفاع ضغط الدم، وداء السكري، وأمراض البروستات، وارتفاع ضغط الدم في العينين، كما شدّدت على أن هناك أدوية لا تعطى للطفل أقل من العامين، وأن تعطى لمدة محدودة وحسب وزن الطفل"³.

وكخلاصة لما سبق، فإن الطبيب إنما يصف أي دواء حفاظا منه على صحة المريض وهو مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية التي دعت إلى حفظ النفس، فحالات الاكتئاب مثلا إن لم تُعالج بالأدوية قد يتعرض المريض للانتحار، وهناك منومات ومهدئات تُعطى للشخص نتيجة تعرضه لصدمة نفسية.

أما إذا كان الدواء ليس لضرورة علاجية كإعطاء دواء النوم للأطفال من أجل إخلادهم للنوم باكرا، أو يُؤخذ الدواء من أجل السُّمنة، فهذا الأمر يتنافى مع الشرع الذي أمرنا بالحفاظ على النفس.

¹ - علي إسماعيل عبد الرحمان، مقدّمة في علم الأدوية النفسية، ص 03.

² - لقاء شخصي مع الدكتور طارق ذياب، صيدلي مختص في علم الأدوية بالمؤسسة الاستشفائية بشير بن ناصر للأُم والطفل لولاية الوادي، يوم: 25-06-2023م في الساعة 11:15.

³ - لقاء شخصي مع الدكتورة سامية العايب، عيادة دحدي بن ناصر - تقرت، يوم: 25-06-2023، بمقر سكنها، في الساعة 9:30.

بعد عرض فتوى الشيخ عباسي في المسألة والتوسع فيها مع أهل الاختصاص؛ يتبين أن الشيخ عباسي أفتى باستعمال هذا الدواء إذا أشار الطبيب المختص بهذا الأمر، وثبتت لياقته للمريض، وحاجته إليه، وروعت التعاليم الطبية قدرًا ووقتًا ووصفًا، وهذه الفتوى دعمها الرأي الطبي؛ لأن هذا الدواء له مخاطر عديدة إن أسأنا استعماله؛ فالطبيب إنما يصف الدواء حفاظًا على صحة المريض، وصونًا لنفسه التي هي مقصد من مقاصد الشريعة، ومن هنا تظهر ضرورة التكامل المعرفي بين الطب والفتوى؛ فالمفتي لا بد أن ينظر للمسألة من كل جوانبها الطبية؛ حتى يضمن سلامة جسد الإنسان.

يقول ابن القيم: "من أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عُرفهم وعوائدهم وأزمانهم وأمكنهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضلَّ وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبَّب الناس كُلِّهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل، أضُرَّ ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان"¹.

ثالثًا: فتوى "تنظيم النسل".

عُرِضت على الشيخ عباسي تسع مسائل² في كتاب "تحفة السالك"، فحواها يدور حول حكم تنظيم النسل، وتباعد الولادات من خلال استعمال وسائل منع الحمل، فكان ممَّا جاء في جوابه: "من أجل المحافظة على النوع الإنساني، ونظرًا إلى

¹ - ابن القيم، إعلام الموقعين، 52/1.

² - المسائل التسع المذكورة في المجلد الثاني من كتاب "تحفة السالك" حول تنظيم النسل هي: 1- "حكم تنظيم النسل"، ص 111. 2- "مشروعية استعمال وسائل منع الحمل"، ص 112. 3- "حكم منع الحمل بسبب إنجازها لعدد معتبر من الأولاد"، ص 112. 4- "حكم العزل"، ص 112. 5- "حكم التوقف المؤقت عن الولادة"، ص 113. 6- "حكم استعمال إحدى وسائل منع الحمل مؤقتًا بسبب مرض الزوجة"، ص 113. 7- "حكم تباعد الولادات لأسباب صحية ومادية"، ص 114. 8- "حكم إسقاط الجنين"، ص 114. 9- "حكم تناول دواء من أجل إسقاط جنين مريض في بطن الأم"، ص 115.

أن الإنسان مستخلف في الأرض، قال الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة 30]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام 165]، وفي هذا من التشريف والتكريم مالا يخفى على أولي النظر السديد، والحكمة في هذا استعمار الأرض وإصلاحها، واستثمار خيراتها وثرواتها البشرية والمادية، ولا يأتي هذا دون تناسل أو إنجاب...ومن هنا فإن قطع النسل ومنع الحمل نهائيا محرم كتابا وسنة وإجماعا إلا عند الضرورة القصوى، أما تنظيم الولادات وتباعدها مع المبررات والدواعي، فهذا ممّا لا حرج فيه إن شاء الله، حتى تكون فرصة للمرأة تستعيد فيها قواها وصحتها الجسمية والنفسية، وللرجل إمكانية التفرغ لتربية أبنائه وتنشئتهم على الفضيلة والاستقامة والصّلاح وحب الخير¹.

وذكر الشيخ أيضا أنّ للضرورة أحكامًا، والضرورات تبيح المحظورات؛ مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج 78]، مشيرا إلى أنّ العلماء جوّزوا منع الحمل مؤقتا لعذر شرعي كالمرض².

وبالنسبة لمسألة تباعد الولادات قال الشيخ -رحمه الله-: "لا بأس إن شاء الله في القيام بتباعد الولادات بوسيلة من الوسائل المشروعة، إذا كانت هناك أسباب صحية أو مادية قاهرة، وليكن هذا باستشارة طبيب، والأولى طبية مختصة، فإذا زالت هذه الموانع والصعوبات زالت معها الرخصة"³.

ولمعرفة أهم ملامح التكامل المعرفي للشيخ في مثل هذه المسائل، قدّمت لنا القابلة سعيدة معتوق معلومات طبّية قيمة بخصوص هذا الموضوع؛ فقالت: "إن تنظيم النسل معناه مباحة فترة الحمل والإنجاب بين مولود ومولود آخر، وهذا ما يسمى بمصطلح "الصحة الإنجابية" التي تضمنم للزوجين اختيار التوقيت المناسب

¹ - المصدر السابق، 111/2-112.

² - ينظر: المصدر نفسه، 112/2.

³ - المصدر نفسه، 112/2.

للحمل من أجل الحصول على حياة مرضية وأكثر أمان؛ فتنظيم الأسرة والصحة الجنسية والإنجابية هي حق أساسي ومهم لتحقيق التوازن والاستقرار العائلي¹.

أما عن فوائد تنظيم النسل فقد ذكرتها القابلة في نقطتين:

- "فائدة تعود على الأم: فتنظيم النسل يسمح للأم أخذ فترة راحة؛ فأحد أسباب الإجهاض والأمراض المزمنة: الولادة المبكرة، وفقر الدم، ونقص المناعة تعود إلى كثرة الإنجاب. 1- فائدة تعود على الابن: في عملية تنظيم النسل يتمكن الابن من أخذ حقه من الرضاعة الطبيعية، ومن الرعاية الصحية"².

وقد بيّنت القابلة أنّ هناك طرق عديدة لتنظيم النسل منها: "الهرمونية؛ وأشهرها حبوب منع الحمل، والآلية كاستعمال اللولب النحاسي، وهناك الطرق العادية المتمثلة في: الرضاعة الطبيعية. بالإضافة إلى الطرق الجراحية؛ التي يلجأ إليها عندما تُمنع الأم نهائياً من الحمل؛ وهذا حفاظاً على صحتها (كالمرأة المريضة بالقلب).

وفي الأخير: أكدت القابلة كلامها بضرورة الاستشارة الطبية في كل ما تأخذه المرأة، كما أكدت على ثقافة المرأة الصّحية وسلامتها التي تعد مقصد من مقاصد شريعةنا الغراء"³.

بعد النظر في فتاوى الشّيخ عباسي في هذه المسألة؛ يظهر جلياً بأنه يفتي بتنظيم الولادات وتباعدها، وهذا ما ذهب إليه أهل الاختصاص؛ فتنظيم أو تباعد الولادات يضمن للزوجين التوازن والاستقرار العائلي، بالإضافة أنّه يعطي الحق للأم في الراحة، وللابن الحق في الرضاعة الطبيعية؛ هذه الأخيرة تقي المرأة من أمراض عديدة كسرطان الثدي.

¹ - مكالمات هاتفية مع القابلة سعيدة معتوق، بالمؤسسة الاستشفائية للصحة العمومية الجوارية لولاية الوادي، يوم: 25-06-2023م، في الساعة 22:28.

² - المكالمات الهاتفية السابقة مع: سعيدة معتوق.

³ - المكالمات الهاتفية نفسها مع: سعيدة معتوق.

إنّ ما يعزز توظيف التكامل المعرفي عند الشيخ عباسي في فتاواه الطبية كلام الدكتور علي زواري أحمد الذي لازم الشيخ مدة قاربت ثلاثة عشر سنة، حيث أكدّ الدكتور ما يلي:

1- الكثير من المسائل كانت تعرض عن المجلس العلمي من قبل الوزارة، لاسيما ما تعلق منها بالقضايا الطبية، وقد كان الشيخ آنذاك مُترئسا للمجلس العلمي، فلا ترسل الفتاوى إلا بعد استشارة أهل الاختصاص فيها.

2- عقد ندوات من قبل الشؤون الدينية في الشهر مرة، وكان الشيخ -رحمه الله- لا يتأخر عن الحضور فيها، ولما يتعلق الأمر بمسائل صحية كالإيدز، أو داء السكري مثلا فإنه يتم استدعاء أطباء عوام ومختصين، والهدف من هذه الندوات توعية الأئمة في المسائل الطبية المختلفة، والذين بدورهم يفتون لعامة الناس.

3- أثناء انعقاد ندوات عبر المساجد خاصة بقضايا معينة كالطبية مثلا (حملات التطعيم، أيام متعلقة بالصحة...)، فإن الشيخ يكون حاضرا فيها بمعية الأطباء العوام والمختصين، وحضور عوام الناس.

4- الحصص الإذاعية المتعلقة بالجانب الصحي التي فيها توأمة بين الإذاعة والشؤون الدينية عادة ما يكون الشيخ -رحمه الله- حاضرا ممثلا عن الشؤون الدينية، مع أطباء يمثلون الجانب الصحي، فتُعقد الجلسة حسب موضوع الندوة الصحية (وباء كورونا، الحملات الصحية، شهر رمضان، ...)¹.

¹ - المكالمة الهاتفية السابقة مع: الدكتور علي زواري أحمد.

5. خاتمة

بعد هذا العرض المتواضع يأتي بيان لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وبعض التوصيات.

1.5. أهم النتائج:

1- الشيخ عزّ الدّين عباسي علّم من أعلام منطقتنا وادي سوف، ورمز من رموز الجزائر.

2- الشّيخ عباسي فقيه مالكي، يعتمد على المذهب في الفتوى، وقد توجّ مسار فتاواه في الإذاعة المحلية بموسوعة فقهية وسمها بـ "تحفة السّالك إلى خير مسالك".

3- من خلال النماذج الطّبية التي أفقّ فيها الشّيخ عباسي، يظهر بأنّه -رحمه الله- كان يحترم أهل الاختصاص، ويعلق فتاواه على رأيهم.

4- لابدّ للمفتي في المسائل الطّبية أن يكون ذا دراية واسعة بما وصل إليه الطّب الحديث، وأن لا يصدر الفتوى إلا بعد استشارة وأخذ رأي الأطباء في المسألة؛ حتى يتحقق التكامل المعرفي في صناعة فتاواه.

2.5. أهم التوصيات:

1- عقد ندوات وملتقيات دورية بين المفتين والأطباء المتخصصين في شتى المجالات؛ للوصول إلى الفتاوى الصحيحة المبنية على تصورات ونتائج حقيقية؛ الأمر الذي سيُكرس مبدأ التكامل المعرفي.

2- نوصي الباحثين بتناول نماذج أخرى (مالية، أو اجتماعية، أو نفسية) تُبرز أهم ملامح التكامل المعرفي عند الشّيخ عزّ عباسي.

5. قائمة المصادر والمراجع

- أحمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، بدون رقم ط، مكتبة أيوب، كانو-نيجيريا، 1420هـ/2000م.
- ابن فارس، معجم المقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، بدون رقم ط، دار الفكر، بدون مكان وتاريخ النشر.
- ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2002م.
- ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، بدون رقم ط، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ النشر.
- خديجة بالخير، فتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي في المطبوعة في باب الأنكحة -جمعا ودراسة-، مذكرة تخرج ماستر، غير مطبوعة، إشراف محمد رشيد بوغزالة، قسم الشريعة، معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، 2015-2016م.
- سمير أبو زيد، التكامل المعرفي بوصفه إطارا فلسفيا لمناهج التعليم الجامعي، المداخلة مقدّمة إلى المؤتمر العلمي الدولي حول "التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي"، الجزائر، 14-16 أبريل 2010م.
- الطاهر مهاوه، المنهج الفقهي عند محمد عز الدين عباسي السوفي (ت: 1435هـ)، رسالة دكتوراه، مطبوعة، إشراف: عبد القادر مهاوات، قسم الشريعة، تخصص فقه وأصوله، معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، 1441-1442هـ/2020-2021م.
- عبد العالي بوعلام، التكامل المعرفي بين الطب والفقه وأثره في ضبط الفتوى - فتاوى المرأة الحامل أنموذجا- مداخله مقدمة إلى الملتقى الدولي الرابع حول "صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة"، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر، يومي: 16 و17 ربيع الأول 1441هـ/14 نوفمبر 2019م.
- عبد الله الزبير عبد الرحمان، مستجدات العصر ومظاهر التكامل المعرفي في التعامل الفقهي، مداخله مقدمة إلى المؤتمر العلمي العالمي الثاني حول "التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون"، جامعة القرآن الكريم وعلوم الإسلامية النبوية، 1430هـ/2009م.
- علي إسماعيل عبد الرحمان، مقدّمة في علم الأدوية النفسية، ط1، دار النشر

- جامعة الأزهر، مصر، 1427هـ/2006م.
- علي زواري أحمد، العلامة محمد عز الدين عباسي حياته وجهوده العلمية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1، ماي 2021م، جامعة الوادي، الجزائر.
 - عمر بن عبد الكريم الجيدي، العرف والعمل في المذهب المالكي، بدون رقم ط، مطبعة فضالة، المغرب، 1982م.
 - فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، ت: جابر فياض العلواني، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ/1992م.
 - قطب الريسوني، صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2014م.
 - محمد العربي رحومة ومعمّر قول، التكامل المعرفي والفتوى في الغرب الإسلامي- زروق الفاسي أنموذجا- مجلة الإحياء، ع31، 2022م، جامعة باتنة.
 - محمد عزّ الدّين عباسي، تحفة السّالك إلى الخير المسالك، ت: أحمد المبارك عباسي، ط2، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2022م.
 - محمد لعويني ومحمد مزياني، الشّيخ محمد عزّ الدّين عباسي ومنهجه في الفتوى من خلال كتابه: "تحفة السّالك إلى خير المسالك"، مجلة الشهاب، ع7، 1438-2017م، جامعة الوادي، الجزائر.
 - لقاء شخصي مع الدكتورة سامية العايب، طبيبة عامة بعيادة دحدي محمد- بن ناصر- تقرت، بمقر سكنها، يوم: 25-06-2023، في الساعة: 9:30.
 - لقاء شخصي مع الدكتورة سمراء بوراس، طبيبة مختصة في طب وجراحة الأطفال بالوادي، بمقر عيادتها، يوم: 24-06-2023م، في الساعة: 12:46.
 - لقاء شخصي مع الدكتور طارق ذياب، صيدلي مختص في علم الأدوية بالمؤسسة الاستشفائية بشير بن ناصر للأم والطفل لولاية الوادي، بمقر عمله بالمستشفى، يوم: 25-06-2023م، في الساعة: 11:15.
 - مكالمة هاتفية مع القابلة سعيدة معتوق، بالمؤسسة الاستشفائية للصحة العمومية الجوارية لولاية الوادي، يوم: 25-06-2023م، في الساعة: 22:28.
 - مكالمة هاتفية مع الدكتور علي زواري أحمد، أستاذ بقسم الحضارة الإسلامية بكلية العلوم الإسلامية، وإمام سابق في الشؤون الدينية، وإمام متطوّع حاليا، وعضو المجلس العلمي للشؤون الدينية إلى الآن، يوم: 08-10-2023م، في السّاعة: 20:40.

References:

- Al-Dardir Ahmad. The closest paths to the imam Malik School no edition number ayub library kano Nigeria 1420 AH -2000.
- Ibn Fares: Dictionary of Language Metrics Edited by Abdul Salam Muhammad Haroun no place of publication dat.
- Ibn Qayyim ai-jawziyya: Ihlam al-Muwaqqin an Rabb al-Alamin Edited by Abu Ubaydah Mashhur bin Hasan Al-Salman 1st edition Dar Ildn al-jawzia kingdom of Saudi Arabia 1423AH 2000.
- Ibn Mandur Lisan al-Arab Edited by Abdullah Ali Al*kabeer and Muhammad Ahmed Hasbullah no edition number Dae Al*Maarif cairo no publication date.
- Khadija in Goodness: Unpublished fatwa of Sheikh Muhammad Azzeddine Abbassi in the chapter of marriages compilation and Study A Master thesis unpublished supervised by Muhammad Rashid Boughzala Department of Sharia Institute of Islamic Sciences at Hamma Lakhdar University 2015-2016.
- Samir Abu Zeid cognitive Integration as a philosophical framework for University Education curricula. Presented at the Internatific Conference on cognitive Integration and its Role in Empowering Higher Education to contribute to the civilizational progress in the Islamic world Algeria April 14-16-2010
- Tahar Mehaoua the jurisprudential Approach of Muhammad Azzeddine Abbassi Al-Sufi: A Doctoral thesis printed supervised by Abdelkader Mehaouat Department of Sharia specializing in jurisprudence and its principles Institute of Islamic University 2021.
- Abdelali Boualem cognitive integration between medicine and jurisprudence and its impact on controlling fatwa - pregnant women's fatwa as a model- an intervention presented at the Fourth International

- Forum on "Making the Fatwa under the Contemporary Challenges"
Institute of Islamic Sciences Hamma Lakhdar El-Oued University Algeria
on: 16 and 17 Rabi al-Awwal 1441 AH / November 14 2019 AD.
- Abdullah Al-Zubair Abdurrahman Latest Developments of the Age and Manifestations of Cognitive Integration in Jurisprudential Interaction an intervention presented to the Second International Scientific Conference on "Cognitive Integration between the Sciences of Revelation and the Sciences of the Universe " University of the Holy Quran and Islamic Prophetic Sciences 1430 AH/2009 AD.
 - Ali Ismail Abderrahman Introduction to Psychopharmacology 1st edition Al-Azhar University Publishing House Egypt 1427 AH/2006 AD.
 - Ali Zouari Ahmed the scholar Muhammad Ezzedine Abbassi his life and scientific efforts Al-Ma'arif Journal for Historical Research and Studies No. 1 May 2021 AD El-oued University Algeria.
 - Omar bin Abdulkarim Al-Jidi Custom and act in the Maliki Doctrine without edition number Fadala Press Morocco 1982 AD.
 - Fakhreddine Al-rrazi al-Mahsool fi Ilm Usul al-Fiqh verified by: Jaber Fayyad al-Alwani 2nd edition Al-Resala Foundation Beirut 1415 AH/1992 AD.
 - Qutb Al-Raysouni Making the Fatwa on Contemporary Issues 1st edition Ibn Hazm house Beirut Lebanon 2014 AD.
 - Muhammad Al-Arabi Rehuma and Muammar Qul Cognitive Integration and Fatwa in the Islamic West - Zarrouk Al-Fassi as a model - Al-Ihya Magazine No. 31 2022 AD Batna University.
 - Muhammad Ezzedine Abbassi "Tuhfat Alssalik lilaa Khayr Almasalik "The gift of the walker to the best paths verified by Ahmed Al-mubarak Abbassi 2nd edition Sami Printing Publishing and Distribution El-oued Algeria 2022 AD.

- Muhammad Laouini and Muhammad Miziani Sheikh Ezzedine Abbassi and his approach to fatwa through his book: "Tuhfat Alssalk lilaa Khayr Almasalik" The gift of the walker to the best paths Al-Shihab Magazine No. 7 1438-2017 AD El-oued University Algeria.
- A personal meeting with Dr. Samia Al-ayeb a general doctor at the Dahdi Muhammad Clinic -Ben Nasser-Touggourt at her residence on: 06-25-2023 at 9:30 am.
- A personal meeting with Dr. Samra Bourasse a doctor specializing in pediatric medicine and surgery in El-oued at her clinic headquarters on: 06-24-2023 AD at 12:46 noon.
- A personal meeting with Dr. Tariq Dhiyab a pharmacist specializing in pharmacology at the Bashir Bin Nasser Hospital Foundation for Mothers and Children in the state of El-Oued at his workplace in the hospital on: 06-25-2023 AD at 11:15 am.
- A phone call with the midwife Saida Matougui at the hospital Foundation for the public health of the state of El-Oued on: 06-25-2023 AD at 22:28 at night.
- A phone call with Dr. Ali Zwari Ahmed a professor in the Department of Islamic Civilization at the College of Islamic Sciences a former imam in religious affairs a current volunteer imam and a member of the Scientific Council for Religious Affairs on 10-08-2023 AD at 20:40 at night.

